بين يدي رمضان

تأليف
فضيلة الشيخ/ الدكتور
محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدَّم
عفا الله عنه

الدعوة السلفية
Omar_rahal84@hotmail.com
Omar_rahal2005@yahoo.com

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة , بما دفع عنهم من كيد الشيطان , ورَدَّ أملَه , وخيَّب ظنه , إذ جعل الصوم حصناً لأوليائه وجُنَّة , وفتح لهم به أبواب الجنة , وعرَّفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم: الأهواءُ المستكنَّة , وأن بقمعها تصبح النفس مطمئنة , ظاهرةَ الشوكة في قصْمِ خَصْمِها قوية المُنَّة.

وصلى الله على عبده ورسوله محمد قائد الغُرِّ المُحجَّلين ومُمَهِّد السُّنَّة , وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد:

فإن حكمة الله جل وعلا اقتضت أن يجعل هذه الدنيا مزرعةً للآخرة , وميداناً للتنافس , وكان من فضله عز وجل على عباده وكرمه أن يجزي على القليل كثيراً , ويضاعفَ الحساب , ويجعلَ لعباده مواسم تعظم فيها هذه المضاعفة , فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات , وتقرَّب فيها إلى مولاه بما أمكنه من وظائف الطاعات , عسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات , فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات , قال الحسن رحمه الله في قول الله عز وجل: {**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**} (62) سورة الفرقان , قال: " من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب , ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب " .

ومن أعظم هذه المواسم المباركة وأجلِّها شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن المجيد , ولذا كان حريًا بالمؤمن أن يحسن الاستعداد لهذا القادم الكريم , ويتفقه في شروط ومستحبات وآداب العبادات المرتبطة بهذا الموسم الحافل لئلا يفوته الخير العظيم , ولا ينشغل بمفضول عن فاضل , ولا بفاضل عما هو أفضل منه.

أخي المسلم:

استحضر في قلبك الآن أحب الناس إليك , وقد غاب عنك أحد عشر شهراً , وهب أنك بُشِّرتَ بقدومه وعودته خلال أيام قلائل... كيف تكون فرحتك بقدومه , واستبشارك بقربه , وبشاشتك للقائه ؟

إن أول الآداب الشرعية بين يدي رمضان أن تتأهب لقدومه قبل الاستهلاك , وأن تكون النفس بقدومه مستبشرة ولإزالة الشك في رؤية الهلال منتظرة , وأن تستشرف لنظره استشرافها لقدوم حبيب غائب من سفره , إذ أن التأهب لشهر رمضان والاستعداد لقدومه من تعظيم شعائر الله تبارك وتعالى القائل: {**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**} (32) سورة الحـج.

يفرح المؤمنون بقدوم شهر رمضان ويسبشرون , ويحمدون الله أن بلّغهم إياه , ويعقدون العزم على تعميره بالطاعات , وزيادة الحسنات , وهجر السيئات , وأولئك يبشَّرون بقول الله تبارك وتعالى: {**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**} (58) سورة يونس , وذلك لأن محبة الأعمال الصالحة والاستبشار بها فرع عن محبة الله عز وجل , قال تعالى: {**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**} (124) سورة التوبة , فترى المؤمنين متلهفين مشتاقين إلى رمضان ، تحن قلوبهم إلى صوم نهاره ، ومكابدة ليله بالقيام والتهجد بين يدي مولاهم ، وتراهم يمهدون لاستقبال رمضان بصيام التطوع خاصة في شعبان .

باع قوم من السلف جارية لهم لأحد الناس ، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان – كما يصنع كثير من الناس اليوم – فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: " لمـاذا تصنعون ذلك؟ " ، قالوا: " لاستقبال شهر رمضان " ،

فقالت: " وأنتم لا تصومون إلا في رمضان؟ والله لقد جئت من عند قوم السَّنَةُ عندهم كأنها كلَّها رمضان ، لا حاجة لي فيكم ، رُدُّوني إليهم " ، ورجعت إلى سيدها الأول .

سمع المؤمنون قول رسول الله ﷺ: " **كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبع مائة ضعف ، قال تعالى : إلا الصوم , فإنه لي وأنا أجزي به , يدع شهوته وطعامه من أجلي** " [الحديث رواه مسـلم] ، فعلموا أن الامتناع عن الشهوات لله عز وجل في هذه الدنيا سبب لنيلها في الآخرة , كما أشار إلى ذلك مفهوم قول رسول الله ﷺ: " **من شرب الخمر في الدنيا ، ثم لم يتب منها , حُرِمَها في الآخرة** " [متفق عليه] , وقوله ﷺ: " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " [متفق عليه] ، وقوله ﷺ: " **من ترك اللباس تواضعاً لله , وهو يقدر عليه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق , حتى يخيره من أي حلل الإيمان شـاء يلبسها** " [رواه الترمذي وحسنه , والحاكم وصححه , ووافقه الذهبي] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث أبو موسى على سرية في البحر , فبينما هم كذلك ، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة ، إذا هاتف فوقهم يهتف : ((**يا أهل السفينة ! قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه**)) **فقال أبو موسى : ((أخبرنا إن كنت مخبراً)) ، قال: ((إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف ، سقاه الله يوم العطش**)) [رواه البزار ، وحسنه المنذري] ، وفي رواية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: " **إن الله قضى على نفسه أن من عطَّش نفسه لله في يوم حار ، كان حقًا على الله أن يَرْوَيه يوم القيامة** " ، قال: ((**فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه**)) [رواه ابن أبي الدنيا].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي قال: " **إن في الجنة باباً يقال له: الريان ، يدخل منه الصائـمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أُغْلِق ، فلم يدخل منه أحد ، فإذا دخل آخرهم أغلق ، ومن دخل شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً** " .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله : " **أتاني جبريل ، فقال: يا محمد ، من أدرك أحد والديه , فمات فدخل النار , فأبعده الله , قل: آمين ، فقلت: آمين ، قال: يا محمد ,ومن أدرك شهر رمضان , فمات فلم يُغفر له، فأُدخل النار , فأبعده الله , قل: آمين ، فقلت: آمين , قال: ومن ذُكِرتَ عنده فلم يصل عليك , فمات ، فدخل النار ، فأبعده الله , قل: آمين , فقلت: آمين** "

[رواه الطبراني في " الكبير" , وصححه الألباني].

فهل تعجب أخي المؤمن أن جبريل ملك الوحي يقول في هذا الحديث , وفيما رواه مسلم " **من أدرك شهر رمضان ولم يُغفر له باعده الله في النار** " ثم يؤمِّن خليل الرحمن الصادق على دعائه ؟! , وأي عجب

ورمضان فرصة نادرة ثمينة فيها الرحمة والمغفرة , ودواعيها متيسرة , والأعوان عليها كثيرون , وعوامل الفساد محدودة , ومردة الشياطين مصفَّدون , ولله عتقاء في كل ليلة , وأبواب الجنة مفتحة ، وأبواب النيران مغلقة , فمن لم تنله الرحمة مع كل ذلك فمتى تناله إذن ؟ ، ولا يهلك على الله إلا هالك , ومن لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم ففي أي وقت يتأهل لها ، ومن خاض البحر اللجاج ولم يَطَّهَّرْ فماذا يطهره ؟! .

إذا الرؤْض أمسى مُجْدِباً في ربيعِه ففي أي حينٍ يستنيرُ ويُخْصِبُ ؟

لقد بيَّن الصادق المصدوق اختلاف سعى الناس في الاستعداد لرمضان , فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: " **بمحلوف رسول الله ﷺ [1] ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان ، ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان , وذلك لما يُعِدُّ المؤمنون فيه من القوة للعبادة [2] وما يُعد فيه المنافقون من غَفلات الناس وعوراتهم [3] , هوغَنْمٌ للمؤمن [4] يغتنمه الفاجر[5]** ". [أخرجه الإمام أحمد , ونسبه ابن حجر في "التعجيل"

---

1 () قوله رضي الله عنه " بمحلوف رسول الله ﷺ " يقسم أبو هريرة بما أقسم به النبي ﷺ أنه ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان .

2 () قوله ﷺ : " وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القوة للعبادة " أي ما يقويهم عليها في رمضان كادخار القوت , وما ينفقه على عياله فيه , وقد فسره في طريق ثانية بقوله : " وذلك أن المؤمن يعد فيه القوة للعبادة من النفقة " أي لأن اشتغالهم بالعبادة فيه يمنعهم من تحصيل المعاش أو يقلل منه , فقيام الليل يستدعي النوم بالنهار , والاعتكاف يستدعي عدم الخروج من المسجد , وفي هذا تعطيل لأسباب المعاش فهم يُحصِّلون القوت وما يلزم لأولادهم في رمضان قبل حلوله ليتفرغوا فيه للعبادة والإقبال على على الله عز وجل واجتناء ثمرة هذا الموسم , فهو خير لهم لما اكتسبوه فيه من الأجر العظيم والغفران العميم .

3 () قوله ﷺ : " وما يعد فيه المنافقون من غفلات الناس وعوراتهم " , يعني أن المنافقين يستعدون في شهر رمضان للإيذاء بالمسلمين في دنياهم وتتبع عوراتهم أثناء غفلتهم عن الدنيا وانقطاعهم إلى الله عز وجل ، فكأن ذلك غنيمة اغتنموها في نظرهم , ولكنها في الحقيقة شر لهم لو كانوا يعلمون ما أعده الله لهم في الآخرة من العذاب المقيم وحرمانهم من فضله العميم , نعوذ بالله من ذلك , وما أدق هذا الوصف في حق أهل الفن والإعلام الذين يغتنمون موسم الطاعة لصد الناس عن سبيل ربهم , وفتنتهم عن طاعة الله عز وجل .

4 () قوله ﷺ : " هو غنم للمؤمن " أي هو فوز للمؤمنين بالأجر والثواب الجزيل من غير مشقة كبيرة , وذلك لما ينزله الله سبحانه على عباده من الرحمات , ويفيضه عليهم من النفحات , ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات , ويجنبهم فيه من الزلات , حيث يفتح لهم أبواب الجنان , ويغلق عنهم أبواب النيران , ويصفد فيه مردة الجان فهو للأمة ربيعها , وللعبادات موسمها , وللخيرات سوقها , فلا شهر أفضل للمؤمن منه , ولا عمل يفضل عما فيه , فهو بحق غنيمة المؤمنين .

5 () قوله ﷺ : " يغتنمه الفاجر " وفي رواية البيهيقي " ونقمة للفاجر " والمعنى أن الله عز وجل ينتقم منه , ويذيقه العذاب الأليم

إلى صحيح ابن خزيمة , وصححه العلامة أحمد شاكر رقم 8350].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه من طريق آخر مرفوعاً: " أظلّكم " أي أشرف عليكم , وقرب منكم – " شهركم هذا بمحلوف رسول الله , ما مَرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه , ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه , إن الله عز وجل ليكتب أجره ونوافله من قبل أن يُدخِله , ويكتب إصره – أي إثمه وعقوبته – (وشقاؤه من قبل أن يدخله) لأنه يعلم ما كان وما يكون (وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوة للعبادة من النفقة , ويعد المنافق اتباع غفلة الناس واتباع عوراتهم , فهو غنم للمؤمن , يغتنمه المنافق) [رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط , وابن خزيمة في صحيحه , وسكت عنه المنذري , وأورده الهيثمي , وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط , عن تميم مولى ابن رمانة و ولم أجد من ترجمه]اهـ .

_____

بسوء فعله , وإيذائه المؤمنين , وتتبع عوراتهم , فيكون نقمة له , وأما المسلم فرمضان غنيمة له اكتسبه من صيام أيامه وقيام لياليه , والانقطاع إلى عز وجل بالعبادة فيه , وانظر : (الفتح الرباني)[9 / 232-230] .

ماذا يحدث في أول ليلة من رمضان ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:" **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان , صُفِّدت الشياطين ومردة الجن , وغُلِّقت أبواب النار , فلم يُفتح منها باب , وفُتحت أبواب الجنة , فلم يغلق منها باب , وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل , ويا باغي الشر أقصر , ولله عتقاء من النار , وذلك كل ليلة** " [رواه الترمذي وابن ماجه , وابن خزيمة في (صحيحه) , والبيهقي] .

إن خير الهدي هدي محمد ﷺ , ومن هديه ﷺ في هذا الموضع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم , فقد قال ﷺ لأصحابه في أول ليلة من رمضان :

" **أتاكم شهر رمضان , شهر مبارك , فرض الله عليكم صيامه , تفتح فيه أبواب السماء , وتغلق فيه أبواب الجحيم , وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين , لله فيه ليلة خير من ألف شهر , من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ** " [رواه النسائي والبيهقي , وحسنه الألباني].

كيف يستقبل باغي الخير رمضان ؟

أولاً: بالمبادرة إلى التوبة الصادقة , المستوفية لشروطها , وكثرة الاستغفار , لأنه شُرِعَ في استفتاح بعض الأعمال , كما في خطبة الحاجة ((نحمده , ونستعينه , ونستغفره)) كما ﷺندب إليه مطلقاً , وقال الله : ﷺ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﷺ [التحريم:8].

ثانياً: بتعلم ما لابد منه من فقه الصيام , أحكامه وآدابه , والعبادات المرتبطة برمضان من اعتكاف وعمرة وزكاة

فِطر , وغيرها , قال رسول : " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " .

ثالثاً: عقد العزم الصادق والهمة العالية على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة , قال تعالى: {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد:21] , وقال جلا وعلا: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً } (46) سورة التوبة ، وتحري أفضل الأعمال فيه وأعظمها أجراً .

رابعاً: استحضار أن رمضان كما وصفه الله عزَّ وجلَّ أيام معدودات ، سرعان ما يولي ، فهو موسم فاضل ، ولكنه سريع الرحيل ، واستحضار أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضاً ، ويبقى الأجر ، وشَرْحُ الصدر ، فإن فرط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته ، وبقيت تبعاتها وأوزارها .

خامساً: الاجتهاد في حفظ الأذكار والأدعية المطلقة منها والموظفة ، خصوصاً الوظائف المتعلقة برمضان ، استدعاءً للخشوع وحضور القلب ، واغتناماً لأوقات إجابة الدعاء في رمضان ، والاستعانة على ذلك بدعاء: " اللهم أعنِّي على ذكرك ، وشكرك ، وحُسن عبادتك " ، وهاك الأذكار الثابتة المتعلقة بوظائف رمضان:-

ما يقول إذا رأى الهلال [6] :

- يقول مستقبلَ القبلة [7]: الله أكبر ، اللهم أَهِلَّه علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيقِ لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله .

- وإذا رأى القمر ، قال: أعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب [8] .

---

6 () أي هلال أيِّ شهر ، ولا يختص برمضان .

7 () وذلك لأنه " لا يستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة " .

8 () الغسق: الظلمة والوقوب: الدخول في الظلمة ونحوها ، " فلعل سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ، ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء ، فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم ، فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر ، لأنهم يتمكنون منه بسببه ، وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه ، أو ملازم له " أفاده الحافظ أبو بكر الخطيب .

- وإذا صـام ، فلا يرفـث ، ولا يجهـل ، وإن امـرؤ قـاتله أو شاتمه فليقل: " إنـي صائم ، إنـي صائم " [9] (مرتيـن أو أكثر) .

ماذا يقول عند الإفطار ؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول اللـه : " **ثلاث دعـوات مسـتجابات: دعـوة الصـائم ، ودعـوة المظلوم ، ودعوة المسافر** " .

وهذه الدعوة التي لا تـرد تكـون عنـد فطـره ، لحـديث أبـي هريـرة رضـي اللـه عنـه ، عـن النـبي : " **ثلاث لا تـرد دعوتهم: الصـائم حيـن يفطـر ، والإمـام العـادل ، ودعوة مظلوم** " ، وعن عبد الله بن عمـرو بـن العـاص – رضي الله عنهما- قال رسـول اللـه : " **إن للصائم عنـد فطره لدعوة ما ترد** " .

- وأفضل الدعاء الدعاء المأثور عن رسول الله ، فقد كان يقول إذا أفطـر: " **ذهب الظمـأ ، وابتلـت العـروق ، وثبت الأجر إن شاء الله** " .

- وعـن معـاذ بـن زهـرة أن النـبي كـان إذا أفطـر قـال: " **اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطـرت** " [رواه أبـو داود مرسلاً ، وقال الألباني: " لكن له شواهد يتقوى بها "] .

- وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول عند فطره: " اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شـيء أن تغفـر لـي " [رواه أبو داود] .

سادساً: الاستكثار من الأعمال الصالحات ، فإن من ثـواب الحسنة الحسنة بعدها ، ومن ذلك :

[1] **صيام شعبان:** استعداداً لرمضان ، فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- قالت: " **ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان** " .

---

9 () والأظهر أنه يسمعه ذلك لينزجر .

[2] **تلاوة القرآن الكريم:** فإن رمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يكثر العبد المسلم من تلاوته وحفظه ، وتـدبره ، وعرضه على من أقرأ منه .

كان جبريل يدارس النبي القرآن فـي رمضـان ، وعارضـه في عام وفاته مرتين ، وكان عثمان بن عفـان –رضـي اللـه عنه- يختم القرآن الكريم كل يوم مرة ، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال ، وبعضهم في كـل سبع ، وبعضهم في كل عشر ، فكانوا يقـرءون القـرآن فـي الصلاة وفي غيرهـا ، فكـان للشـافعي فـي رمضـان سـتون ختمة يقرؤها في غير الصلاة ، وكان الأسود يقرأ القرآن كل ليلتين في رمضان ، وكان قتادة يختم في كـل سـبع دائمـاً ، وفي رمضان في كل ثلاث ، وفـي العشـر الأواخـر فـي كـل ليلة ، وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، ويقبل على تلاوة المصحف .

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان تـرك جميـع العبـادة ، وأقبل على قراءة القرآن ، قال الزهري: " إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن ، وإطعام الطعام " .

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله- : " وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلَّ من ثلاث على المداومة علـى ذلـك ، فأما الأوقات المفضلة – كشهر رمضان – خصوصـاً الليـالي التي يطلب فيها ليلة القدر – أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها ، فيستحب الإكثـار فيهـا مـن تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان ، وهو قول أحمـد وإسـحاق وغيرهما من الأئمة ، وعليه يدل عمل غيرهم " اهـ .

[3] **قيام رمضان:** فعن أبـي هريـرة –رضـي اللـه عنـه- قال: " كان رسول الله يُرَغِّب في قيام رمضان ، من غيـر أن يأمرهم بعزيمة ، ثم يقول: " **من قام رمضان إيمانـاً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبـه** " ، وجـاء رسـول الله رجل من قضاعة ، فقال: يـا رسـول اللـه! أرأيـت إن شـهدت أن لا إلـه إلا اللـه ، وأنـك رسـول اللـه ، وصـليت الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيت

الزكاة ؟ " فقال النبي ﷺ: " **من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء** " .
[4] **الصدقة:** ((**فقد كان ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه**)) .
وقال ﷺ: " **أفضل الصدقة صدقة في رمضان** " .
ومن صور الصدقة إطعام الطعام ، وتفطير الصوام ، قال ﷺ: " **من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا يُنْقصُ من أجر الصائم شيئاً** " ، فإن عجز عن عَشائه فطَّره على تمرة أو شربة ماء أو لبن ، وقال ﷺ: " **اتقوا النار ، ولو بشق تمرة** " ، وعن عليّ –رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: " **إن في الجنة غُرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلي بالليل والناس نيام** " ، وقال ﷺ: " **صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفيء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر** " .
وقال رسول الله ﷺ: " **أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع ؛ أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمناً على ظمأ ؛ سقاه الله من الرحيق المختوم** " .
وقال بعض السلف: ((لأن أدعو عشرة من أصحابي ، فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل)) .
وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ، منهم عبد الله بن عمر ، وداود الطائي ، ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه ، فلم يفطر في تلك الليلة .
وكان من السلف من يطعهم إخوانه الطعام وهو صائم ، ويجلس يخدمهم ويروحهم ، منهم الحسن وابن المبارك ،

وقال أبـو السـوار العـدوي: ((كـان رجـال مـن بنـي عـدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده ، إن وجد من يأكل معه أكل ، وإلا أخـرج طعـامه إلـى المسجد ، فأكله مع الناس وأكل الناس معه)) ، قال الإمام الماوردي –رحمه الله-: ((ويستحب للرجل أن يوسع علـى عياله في شهر رمضان ، وأن يحسن إلى أرحامه وجيرانـه ، لا سيما في العشر الأواخر منه)) اهـ.

وإذا دُعي المسلم الصائم عليه أن يجيب الـدعوة ، لأن مـن لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسـم ، وينبغـي عليـه أن يعتقد جازماً أن ذلك لا يضيع شيئاً مـن حسـناته ، ولا ينقـص شيئاً من أجره .

ويستحب للمدعو أن يدعو للداعي بعد الفـراغ مـن الطعـام بما جاء عن النبي وهو أنواع ، كقوله :

 " أكل طعامَكم الأبرارُ ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون " .

 " اللهم أطعم من أطعمني ، واسق من سقاني " .

 " اللهم اغفرلهم ، وارحمهم ، وبارك لهم فيما رزقتهم " .

[5] **المكث في المسجد بعد صلاة الفجر:** فقد كان إذا صلى الغداة جلـس فـي مصـلاه حـتى تطلـع الشـمس ، وقال : " من صلى الفجر في جماعة ، ثـم قعـد يـذكر اللـه حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كـأجر حجـة وعمرة تامة تامة " .

فعلى المرء أن يجمع همته ليغتنم هذا الزمان الشريف ، ولا يضيره انصراف أكثر الناس عـن هـذه السُّـنَّة ، بـل الحـازم ينظر في أمر الدين إلى من هو فوقه ، ومن هو أنشـط منـه {وَفِـي ذَلِـكَ فَلْيَتَنَـافَسِ الْمُتَنَافِسُـونَ} (26) سـورة المطففين .

وقد يُحرم المرء من هذه السُّنَّة الجليلة لإفراطه في السهر أو السمر بعد العشاء .

[6] **الاعتكاف:** فقد كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً .

[7] **العمرة:** فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النـبي لما رجع من حجة الوداع ، قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: " **ما منعك أن تحجي معنا** ؟ " قالت: أبــو فلان – زوجها- له ناضحان [10] ، حج على أحـدهما ، والآخـر نسـقي عليه ، فقال لها النبي : " **فإذا جاء رمضان فاعتمري ، فإن عمرة فيه تعدل حجة ، أو قال: حجة معي** " .

ومما ثبت في فضائل العمرة :

قوله : " **العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما** " .

وقــوله : " **الحجــاج والعُمَّــار وفــد اللــه : دعــاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم** " .

وقال : " **من طـاف بهـذا الـبيت أسـبوعاً** –أي سـبعة أشواط- **فأحصاه ،كان كعتق رقبـة ، لا يضـع قـدماً ، ولا يرفع أخرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئة ، وكتـب له بها حسنة** " .

[8] **تحري ليلة القدر:** التي قال تعالى في شـأنها: {إِنَّـا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ(2)لَيْلَـةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3)} سورة القدر .

قال : " **من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " .

وقال : " **من قامها ابتغاءها ، ثم وقعت له ؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر** " .

وكان يتحرى ليلة القـدر ، ويـأمر أصـحابه بتحريهـا ، وكـان يعتكف لذلك ، وكان يوقظ أهله في ليالي العشـر رجـاء أن يدركوها .

وعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- قالت: قلتُ: يـا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال: " **قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو ، فاعف عني** " .

ويسـتحب أن يتحـرى ليلـة القـدر فـي العشـر الأواخـر مـن رمضــان ، خصوصــاً الليــالي الــوتر منهــا ، لقــوله : "

---

10 () الناضح: الدابة يُسْتَقَى عليها .

التمسوها في العشر الأواخـر فـي الـوتر " ، ورجـح بعض العلماء أنها ليلة السابع والعشرين .

[9] **الإكثـار مـن النوافـل بعـد الفرائـض:** كالسُّـنن القبليـة والبعديـة ، وصـلاة التسـبيح ، والضـحى ، والـذكر والاستغفار ، والدعاء خصوصاً فـي أوقـات الإجابـة ، وعنـد الإفطار ، وفي ثلث الليـل الآخـر ، وفـي الأسـحار ، وسـاعة الإجابة يوم الجمعة .

حق شهر الصيام شيئان إن كنت من الموجبين حـق الصيام.

تقطـع الصوم في نهارك بالذكر وتفنـى ظلامـه بالقيـام.

[10] **المحافظة على صلاة الجماعة في المسـجد:** والاجتهاد في تطبيق قول رسول الله : " **من صـلى للـه أربعين يوماً في جماعة ، يـدرك التكـبيرة الأولـى ، كتـب لـه براءتـان: بـراءة مـن النـار ، وبـراءة مـن النفاق** " .

قـال سـعيد بـن المسـيب: ((مـن حـافظ علـى الصـلوات الخمس في جماعة ؛ فقد ملأ البر والبحر عبادةً)) .

هذه إلمامة عجلـى ببعـض مظـاهر الخيـر الـذي ينـادي مـن يقصده وينويه في أول ليلة من رمضان: " **يا باغي الخيـر أقبل** " ، فماذا عن باغي الشـر الـذي يقـال لـه فـي نفـس الليلة " **يا باغي الشر أقصر** " ؟

يا باغي الشر ... أقصر !!
يا مستثقلاً رمضان ... أقصر !!

إن أول شـر يرتكبـه أهـل الغفلـة وبغـاة الشـر هـو أنهـم يستثقلونه ، ويعدون أيـامه وليـاليه وسـاعاته ، لأن رمضـان يحجب عنهم الشهوات ، ويمنعهم اللذات ، يقول شاعرهم :

ألا ليت الليل فيه شهر ومَرَّ نهارهِ مرُّ السحابِ.

ويقول آخرُ:

رمضان ولى هاتها ياساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ.
ما كان أكثره على ألافها وأقلَّه في طاعة الخـلاقِ.

حُكـي أنـه كـان لهـارون الرشـيد غلام سـفيه ، فلمـا أقبـل رمضان ضاق به زرعاً ، وأخذ ينشد :

دعاني شهر الصوم –لا كان من شهر– ولا صمت شهـراً بعده آخرَ الدهرِ.
فلـو كان يُعْدِينـي الأنـام بقـوة على الشهر لا ستعديتُ قومي الشهرِ.

فأصيب بمرض الصَّرْع ، فكان يصرع في اليوم عدة مرات ، ومازال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر .

يا متعمد الإفطار في نهار رمضان ... أقصر !

ومن بغاة الشـر مـن لا يسـتقلون رمضـان أصـلاً ، لأنهـم لا يصومون ، بـل يجـاهرون بـالفطر فـي الطرقـات [11] ، دون حياء من الله ، ولا من عباد الله .

صح عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه- قـال: سـمعت رسـول اللـه يقـول: " **بينما أنـا نـائم أتـاني رجلان ، فأخذ بضبعي** –عضدي- **فأتيا بي جبلاً وعراً ، فقـالا: اصعد ، فقلت:** إني لا أطيقـه ، فقـالا: (سنسـهله لـك) ،

---

11 () ومن شركاء هؤلاء في الوزر أصحاب المطاعم الذين يفتحون محالهم لترحب بالفاسـقين المفطريـن بغيـر عـذر ، ويعـاونونهم علـى الإثم والعدوان ومعصية الله ورسوله .

فصعدت إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة ، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ، ثم انطلق بي ، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، قلت: " من هؤلاء ؟ " قال: " الذين يفطرون قبل تحلة صومهم " .

فإذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودات ، فكيف بمن يفطر اليوم كله ؟!

وقد قال ﷺ: " **ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة** " [الحديث] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: ((من أفطر عامداً بغير عذر كان تفويته لها من الكبائر)) اهـ .

وقال الحافظ الذهبي –رحمه الله-: " **وعند المؤمنين مقرر: أنَّ من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر ، بل يشكون في إسلامه ، ويظنون به الزندقة والإخلال** " اهـ .

يا تارك الصلاة أقصر !

وأعظم بغاة الشر في رمضان تارك الصلاة الذي لا يتوب من جريمة كبرى ، قال الله سبحانه في شأن تاركها {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ(42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ(43)} سورة المدثر . وقال في شأنها رسول الله ﷺ: " **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** " ، وقال ﷺ: " **بين الرجل وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة** " ، وعن عبد الله بن شقيق قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركهُ كفر غير الصلاة) ، وعن عمر –رضي الله عنه- قال: (أما إنه لاحظ لأحدٍ في الإسلام أضاع الصلاة) ، وعن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال: (من ترك الصلاة فلا دين له) .

وعن نوفل بن معاوية –رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: " **من فاتته صلاة ، فكأنما وُتِرَ أهلهَ ومالَه** " .

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما- عن النبي قال: " **من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وفرعون وهامان ، وأُبيِّ بن خلف** " .

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله تعالى- : ((لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وقتل مؤمن بغير حق)) اهـ .

وقال الحافظ الذهبي –رحمه الله- : ((ترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة ، فإن فعل ذلك مرات فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب ، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين)) اهـ .

وقال الإمام المحقق ابن القيم –رحمه الله-: ((لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس ، وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة)) اهـ .

وبعيداً عن الخلاف الفقهي في كفر تارك الصلاة ، هل هو كفر أكبر مُخرج من الملة أو هو كفر لا يخرج من الملة ، فدعني أهمس في أذنك يا تارك الصلاة : هل تقبل أن تكون انتماؤك لدين الإسلام ، وإيمانك بالله ورسوله وكتابه قضية محل خلاف ، فعلماء يقلون: (**أنت كافر مثل فرعون وقارون وأبي جهل وأبي لهب**) ، وفريق آخر يقول: (**بل فاسق مجرم شرير أشد خبثاً من قاتل النفس ، وسارق المال ، وآكل الربا ، والزاني ، وشارب الخمر ؟!**) .

يا تاركاً لصلاته إن الصلاة لتشتكي .
وتقول في أوقاتها : اللهُ يلعن تاركي .

يا أيتها المتبرجة ... أقصِري !

ومن بغاة الشر في هذا الشهر الكريم المتبرجات بالزينة اللائي لا ينوين التوبة من هذه الكبيرة ، بل يبغين الفساد بالإصرار على إظهار الزينة للأجانب من الرجال ، والخروج إلى الأسواق والطرقات والمجامع متعطرات متطيبات ، كاسيات عاريات ... فاتق الله يا أمَةَ الله في نفسِكِ ، وفي عباد الله الصائمين ، ولا تكوني رسول الشيطانِ إليهم لتفسدي قلوبهم وتشوشي صيامهم ، بل قَرِّي في بيتك ، فإن خرجتِ ولابد فاستتري بالحجاب الكامل ، وتأدبي بآداب الإسلام .

يا أهل الفن والإعلام : أقصروا !

إن رمضان فرصة ثمينة للتوبة والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ: وأنتم تحولونه إلى فرصة لنشر الفساد وإشاعة الفواحش ، فانضموا إلى صفوف أولياء الله المتقين ، وسخروا الإعلام في خدمة الدين ، وإشاعة المعروف والنهي عن المنكر ، وذكِّروهم بالقرآن والسُّنَّة ، ولا تشغلوهم بالأغاني والمسلسلات ، والفوازير ، والقصات ، قبيح بكم أن تبارزوا ربكم بالحرب في شهره الكريم ، وتكثفوا حربكم على الدين والأخلاق ، كأنكم تشفقون من بوار تجارتكم الشيطانية في هذا الشهر المُبارك ، فتضاعفون من مجهدكم لتصدوا الناس عن سبيل الله عز وجل ، وتبغوها عوجاً .

إن المنادي يناديكم من أول ليلة في رمضان ... أقصروا يا بغاة الشر ، فإن أصررتم فإن ربكم لبالمرصاد ، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} (19) سورة النور .

ويا أيها المسلمون الصائمون: فِرُّوا من الفيديو والتلفاز والصحف الفاسدة فراركم من الأسد ، إن الفنانين هم قطاع الطريق إلى الله ، إنهم ممن قال الله فيهم: {أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ

بِإِذْنِهِ} (221) سورة البقرة ، وقال: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (28) سورة الكهف ، وقال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(15) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى(16)} سورة طه ، وقال تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا(27) يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا(28)} سورة النساء .

فتذكر يا عبد الله الصائم قوله تبارك وتعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (36) سورة الإسراء ، وأهل الفن يدعونك إلى زنا العين ، وزنا الأذن ، فكيف تطاوعهم وأنت مسلم ؟! وكيف تشاركهم وأنت صائم ؟! وكيف لا تقول إذا دعاك الشياطين إلى هذه المعاصي: " **إني صائم ، إني صائم** " ؟! وإذا كنت في الصيام تحرم الحلال من الطعام والشراب والشهوة امتثالاً لأمر الله ، فكيف تستبيح ما هو حرام قطعاً من إطلاق البصر إلى النساء الفاجرات ، ألا ما أصدق قول الصادق المصدوق ﷺ: " **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " ، وقوله ﷺ: " **رُبَّ قائم حظُّه من قيامه السهرُ ، ورُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامه الجوعُ والعطش** " ، وقوله ﷺ: " **الصيام جُنَّة ، فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم**".

فيا عاكفين أمام الممثلات والراقصات: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} (52) سورة الأنبياء ، وأين أنتم من عباد الرحمن الذين: {لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (72) سورة الفرقان ، و {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} (3) سورة المؤمنون ، لقد بين الله سبحانه وتعالى الحكمة من تشريع الصيام في قوله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (183) سورة البقرة .

ولقد سأل أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه- أُبَيَّ بن كعب –رضي الله عنه- : ما التقوى؟ ، فقال أُبَيَّ : (يا أمير المؤمنين أما سلكتَ طريقاً ذات شوك؟ ، قال: بلى ، قال: فماذا صنعت؟ ، قال: شمَّرتُ واجتهدتُ ، قال: فذلك التقوى) .

وسئل أمير المؤمنين عليٌّ –رضي الله عنه- عن معنى التقوى ، فقال: (هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل) .

خَل الذنوب صغيرها وكبيرَها ذاك التُّقَى.
واصنع كماشٍ فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى.
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى.

ولقد قال رسول الله : " الصيام جُنَّة " أي وقاية نتقي بها كل ما نخشاه ، وننال به كل ما نتمناه ، فالصوم وقاية للّسان في نطقهِ ، وللعين في بصرها ، وللأذن في سماعها ، وهكذا كل الجوارح تتقي ما نُهِي عنه ، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ((إذا صُمْتَ فليصم سمعُك وبصرك ولسانُك عن الكذب والمآثم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم فطرك ويوَم صومِك سواءً)) .

يـا خائضاً في أعراض الناس ... أقصر !!

فقد قال تعالى: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًـا أَيُحِـبُّ أَحَـدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًـا فَكَرِهْتُمُـوهُ وَاتَّقُـوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَـوَّابٌ رَّحِيمٌ} (12) سورة الحجرات ، وقال ﷺ: " **الغِيبة: ذِكـرك أخاك بما يكره** " [12] .

قـال القرطـبي –رحمـه اللـه- : ((لا خلاف أن الغيبـة مـن الكبائر ، وأن من اغتاب أحداً عليـه أن يتـوب إلـى اللـه عـزَّ وجلَّ)) اهـ [13] .

وعن أنس –رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: " **لما عُـرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشـون وجـوههم وصـدورهم ، فقلـت: مـن هـؤلاء يـا جبريل؟ ، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم النـاس ، ويقعون في أعراضهم** " [14] [15] .

وعن أبـي بـرزة الأسـلمي والـبراء بـن عـازب –رضـي اللـه عنهما- قال رسول الله ﷺ: " **يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمانُ قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسـلم ، تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عـورته ، يفضـحْه ولو في جوف بيته** "[16] .

---

12 () رواه مسلم (2589) ، وأبو داود (4874) ، والترمذي (1934) ، وقال: " حسن صحيح " .

13 () الجامع لأحكام القرآن (16/337) .

14 () يخمشون : يخدشون ويقطعون .

15 () أخرجه الإمام أحمد (3/224) ، وأبو داود (4878) ، (4879) ، وصححه الألباني على شرط مسلم في " الصحيحة " رقم (533) .

16 () رواه من حديث أبي برزة الإمام أحمد (4/420) ، وأبو داود (4880) ، ومن حديث البراء أبو يعلى في مسنده (1675) ، وحسنه المنذري في " الترغيب " (3/240) .

أثر الغيبة في الصوم

عن الحسن بن وهب الجُمَحي قاضي مكة قال: (وقعت في رجل من أهل مكة ، حتى قلت: " إنه مُخَنَّث " ، فصليت الظهر ؛ فعرض في قلبي شيء ، فسألت عطاء بن أبي رباح ، فقال: " يعيد وضُوءه ، وصلاته ، وصومه " .

وعن الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب: أن رجلاً أتى إلى ابن أبي زكريا ، فقال: " يا أبا يحيي ! أشعرت أن فلاناً دخل على فلانة ؟ " قال: " حلال طيب " ، قال: " إنه دخل معه برجل " ، فقال ابن أبي زكريا: " إنا لله ! فقد وقع في نفسك لأخيك هذا ؟! حرج عليك بالله أن تكلمني بمثل هذا " ، فلما دنا من باب المسجد قال: " والله لا تدخل حتى ترجع ، فتوضأ مما قلت " .

وعن أبي صالح أنه أنشد بيت شعر فيه هجاء ، فدعا بماء فتمضمض .

وعن رجاء بن أبي سلمة قال: قلت لمجاهد: (يا أبا الحجاج ؛ الغيبة تنقض الوضوء ؟) ، قال: نعم ، وتفطر الصائم .

وعن أبي المتوكل الناجي قال: (كان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا ، جلسوا في المسجد ، قالوا: " نطهر صيامنا") .

وعن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر –رضي الله عنه- : "إذا صمت فتحفظ ما استطعت"

فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل ، فلم يخرج إلا إلى صلاة .

وعن مجاهد قال: ((ما أصاب الصائم شـوى[17] ، إلا الغيبـة والكذب)) ، وعنه قال: ((**من أحب أن يسلم له صومه ؛ فليتجنب الغيبة والكذب**)) .

وعن حفصة بنت سيرين قـالت: "**الصـيام جُنَّـة ، مـا لـم يخرقها صاحبها ، وخرقها الغيبة**".

وعن ميمون بن مهـران: " إن أهـون الصـوم تـرك الطعـام والشراب " .

وعن عَبيدة السـلماني قـال: " اتقـوا المُفْطِرَيْـن : الغيبـة ، والكذب " .

وعن أبي العالية قال: " الصائم في عبادة ما لم يغتب ، وإن كان نائماً على فراشه " .

وقال الشاعر في هذا المعنى:-

واعلمْ بأنك لا تكونُ تصومهُ حتى تكونَ تصومُهُ وتصونُه.

وقال آخر:

إذا لـم يكن في السمـع مني تَصَوُّنٌ وفي بصـري غَضٌ ، وفي منطقي صَمْتُ.
فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظمأ وإن قلتُ: " إني صمتُ يوماً " فما صُمْتُ.

وقال الإمام ابن حزم –رحمه الله- :

(ويُبطل الصومَ أيضاً تعمدُ كلِّ معصية – أي معصية كانت – لا تحاش شيئاً – إذا فعلها عامداً ذاكراً لصومه كمباشرة من لا يحل له ...) إلى أن قال: (أو كذب ، أو غيبة ، أو نميمـة ،

---

17 () " الشوى – بالقصر – الهين من الأمر ، قال في (اللسان): وفي حديث مجاهد: ((: كل ما أصاب الصائم شوى إلا الغيبة والكـذب ، فهي له كالمقتل)) ، قال يحيى بن سعيد: الشوى هو الشيء اليسير الهين ، قال: وهذا وجهه ، وإياه أراد مجاهد ، ولكن الأصل في الشـوى الأطـراف ، وأراد أن الشـوى ليـس بمقتـل ، وأن كـل شـيء أصـابه الصائم لا يبطل صومه فيكون كالمقتل له ؛ إلا الغيبة والكذب ؛ فإنهمـا يبطلان الصوم ، فهما كامقتل له ::: أفاده العلامة أحمد محمد شاكر – رحمه الله- في حاشية " المحلى " (6/179) .

أو تعمد ترك صلاة ، أو ظلم ، أو غير ذلك من كل ما حرم على المرء فعله) [18] .

وقد استدل بقوله : " **والصيام جُنَّة ، وإذا كان يومُ صومِ أحدكم فلا يرفث ولا يصخب** " [19] الحديث .

وبقوله : "**من لم يدع قول الزور والعمل بهِ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**" [20] .

وبما رُوي أنه أتى على امرأتين صائمتين تغتابان الناس ، فقال لهما: " قيئا " فقاءتا قيحاً ودماً ولحماً عبيطاً ، ثم قال : " **ها ، إن هاتين صامتا عن الحلال ، وأفطرتا على الحرام**"[21] .

وقال الإمام النووي –رحمه الله تعالى-: (... فلو اغتاب في صومه عصى ، ولم يبطل صومه عندنا ، وبه قال مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، والعلماء كافة إلا الأوزاعي ، فقال: يبطل الصوم بالغيبة ، ويجب قضاؤه) [22] .

وقد استدل الإمام الأوزاعي –رحمه الله- بقوله : " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع " [23] الحديث ، وبأدلة ابن حزم ، وقال النووي: " وأجاب أصحابنا عن هذه الأحاديث ... بأن المراد أن كمال الصوم وفضيلته المطلوبة إنما يكون بصيانته عن اللغو والكلام الرديء ، لا أن الصوم يبطل به " [24] اهـ .

---

18 () " المحلى " (6/177) .

19 () رواه البخاري (1904) ، ومسلم (1151) .

20 () رواه البخاري (1903) .

21 () رواه الإمام أحمد (5/431) من رواية عبيد ، والطيالسي من حديث أنس ، وأشار في (الترغيب) إلى ضعفه (3/507) .

22 () " المجموع" (6/398) .

23 () رواه من حديث أبي هريرة ابن ماجه (1/539) .

24 () " المجموع " (6/399) .

يا ورثة الأنبياء هذه فرصتكم

هـذه وصـايا مجملـة للـدعاة إلـى اللـه عـزَّ وجـلَّ فـي هـذا الموسم المبارك الذي هو فرصة ثمينة للتجارة الرابحـة مـع الله عزَّ وجلَّ:

- حث الناس على أن لا ينشغلوا بفرصة رمضان التي لـم تحن مع الذهول عن فرصة شعبان الذي كان رسول اللـه يصوم أكثره .
- عليكم أن تدعوا المسلمين لتوثيق روابطهم مع القرآن الكريم ختماً ومراجعة وحفظاً وتفسيراً وتجويداً .
- حذروا الناس من قطاع الطريق إلى الله من أهل الفن والإعلام والصحافة .
- حرضوهم على الكسب الطيب الحلال ، وتوقي الحـرام والشبهة .
- ذكروهم بأحكام الصوم والقيام والاعتكاف وآداب ذلــك كله .
- حث الناس على الصدقة الجارية من توزيـع المصـاحف والكتبيات والأشرطة النافعة .
- عقد حلقة يومية لمدة عشر دقائق عقب صلاتَيْ العصر والفجر يدرس فيها واحد أو اثنان من الكتب الآتية لعموم المصـلين: [ريـاض الصـالحين – الأذكـار النواويـة – زاد المعاد] .
- تحذير المسلمين من فتور الهمة بعـد الشِّـرَّة [25] الـتي تكـون فـي أول رمضـان ثـم لا تلبـث أن تتلاشـى وتخـور العزائم ، فتخلو المساجد من عُمَّارها خاصة فـي صـلاتي الفجر والعشاء أثقل صلاتين على المنافقين .
- لفت نظر المسلمين إلى سـهولة تطـبيق نظـم الحيـاة طبقاً للشريعة الإسلامية إذا صدقت النوايا ، وآية ذلك أن رمضان يُحدِث – في ساعات قلائـل بمجـرد رؤيـة هلال – ثـورة شـاملة فـي دولاب حيـاة المجتمـع كلـه ، وتغييـراً عميقاً على كل صعيد ، فهذا يعكس قـدرة الإسـلام علـى

---

25 () الشِّرَّة: الحِدَّة والنشاط .

إعادة صياغة نظم الحياة كلها في سلاسة وطواعية مدهشة ، وهذا كله دليل رائع على حيوية هذا الدين ، وبقاء الخير في أمة محمد .

- حض المسلمين على تذكر إخوانهم في الدين في البوسنة والهرسك والصومال ، وبورما ، وتايلاند وفلسطين والشيشان وأفغانستان ، وغيرهم من المجاعات والحروب والظلم ، والدعاء لهم مع التداعي لنصرتهم ونجدتهم ، فإذا رأيت أطفالك على مائدة الإفطار تذكر أطفال ويتامى المسلمين الجوعى والعراة .

- لا تقصر نشاطك على رواد المساجد ، بل انتقل إلى أهل الحي في مجامعهم ومنازلهم ونواديهم ، فإن المفرّط المقصِّر هو ضالة الداعية .

- تهيئة المساجد لاستقبال المصلين بتنظيفها وتطييبها وعمارتها وصيانة مرافقها .[26]

- إذا صلى القائم لنفسه فليطول ما شاء ، وكذلك إذا كان المأمومون يوافقونه على التطويل ، وكلما أطال فهو أفضل ، أما إذا كان إماماً لقوم لا يرضون بالتطويل فعليه أن لا يشق عليهم ، قال رسول الله : " إذا قام أحدُكم للناس فليخفِّفْ الصلاة ، فإن فيهم الصغير والكبير ، وفيهم الضعيف والمريض ، وذا الحاجة ، وإذا قام وحده فليطل صلاته ما شاء " [متفق عليه واللفظ لمسلم] .

---

26 () ولا يبالغ في تطيب المسجد بالبخور المركز الذي يؤذي بعض المرضى والمصلين ، فإن الشيء إذا جاوز حدَّه آذى .

تنبيهات ووصايا

وهذه وصايا لكل أخ مسلم وأخت مسلمة في هذا الشهر الكريم :
- ينبغي أن يقدم في شعبان قضاء ما فاته من صيام رمضان الماضي .
- من سُنَّة المصطفى صيام أغلب شهر شعبان لأنه لرمضان كنوافل للصلاة .
- احرص على قيام أول ليلة من رمضان وهي ليلة الرؤيا ، ولا تفوتها ، كي تنال فضيلة قيام رمضان كله .
- اصبر على القيام خلف إمامك في التراويح إلى أن ينصرف كي يُكتب لك قيام ليلة كاملة .
- احرص على صلاة المغرب في جماعة المسجد ، فإنه ينبغي تعمير المساجد بالجماعة في رمضان أكثر من غيره .
- لا تضيع سُنَّة العشاء البعدية ، وهما ركعتان بعد العشاء ، وقبل القيام .
- لا تسهر سهراً يضر بمواظبتك على حضور صلاة الفجر بالمسجد .

احرص على تطبيق الأحاديث الشريفة التالية:

[1] عن أبي أُمامة – رضي الله عنه- قال رسول الله : " **صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما ؛ كتاب في عليين** " [رواه أبو داود –حسن].

[2] عن أنس –رضي الله عنه- قال رسول الله : " **من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة ، وعمرة ، تامة ، تامة ، تامة** " [رواه الترمذي – صحيح] .

[3] عن أم حبيبة –رضي الله عنها- قال رسول الله : " **من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ،**

وركعـتين بعـد المغـرب ، وركعـتين بعـد العشـاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة " [رواه الترمذي –صحيح].

[4] عن أنس –رضي الله عنه- قـال رسـول اللـه ﷺ: " **من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يـدرك التكـبيرة الأولى ، كتب له براءتان : براءة من النار ، وبــراءة من النفاق** " [رواه الترمذي –حسن].

[5] عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قـال رسـول اللـه ﷺ: " **من أصبح منكم اليوم صائماً**؟ " قال أبو بكر: أنا ، قال: " **من شهد منكم اليوم جنازة**؟ " ، قـال أبـو بكـر: أنـا ، قال: " **من أطعم اليوم مسكيناً**؟ " ، قال أبو بكر: أنــا ، فقال ﷺ: " **ما اجتمع هذه الخصال في رجل في يــوم إلا دخل الجنة** " [رواه مسلم والبخاري في الأدب] .

وصلى الله على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

كتبه/ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدَّم .

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين